سلسلة الإسلام الصافي – ٤٣

www.saaid.net/kutob

موقف الإسلام من الإرهاب

إعداد: ماجد بن سليمان

سبتمبر ، ٢٠١٤

بسم الله الرحمٰن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعـوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿يَا أَيها الذين آمَنُوا اتقُوا اللهَ حَق تُقَاته ولا تموتن إلا وأنتم مُسلمُون﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾.

﴿يَا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قَولاً سَديداً * يُصلح لَكُم أَعمالكم وَيَغفر لَكُم ذُنُوبَكُم وَمَن يُطع الله ورَسُولَهُ فَقَد فَازَ فَوزاً عَظيماً﴾. أما بعد:

فقد كثر خوض الناس في موقف الدين الإسلامي من العدوان على الآخرين ، أو ما يُسمى في وقتنا الحاضر بالإرهاب ، وأكثر الناس يتهمون المسلمين بدعم الإرهاب وتبنيه تبنيا دينيا ، أي يظنون أن الإسلام يُحرض على ذلك ، وأكثر من يخوضون في ذلك يخوضون فيه بلا علم ، عمدتهم في ذلك ما يُنشر في وسائل الإعلام ، فيتلقونها من تلك الوسائل بلا تمحيص ، بدون نظر هل لتلك الاتهامات حقيقة وأساس في أصول الدين الإسلامي أم لا ، وهل الذين قاموا بتلك المواقف العدوانية هم من المسلمين حقا ، وهل تصرفاتهم – إن كانوا من المسلمين – مستندة لمنابع ومصادر الدين الإسلامي ، أم أنها تصرفات فردية ، ومصادر الدين الإسلامي منها براء.

والحق أن الواجب على الإنسان المنصف المثقف الذي يريد أن يعرف عن قرب موقف الإسلام من الإرهاب أن يرجع إلى مصادر الدين الإسلامي ، وليس إلى تصرفات بعض المنتسبين إليه ، ولا أن يُسلِم عقله لوسائل الإعلام ، لأن البشر – بطبيعتهم – يُصيبون اليوم ويخطئون غدا ، أما مصادر الدين الإسلامي فهي ثابتة ما تعاقب الليل والنهار.

إذا تقرر هذا فإننا إذا رجعنا إلى مصادر الدين الإسلامي وموقفها من الإرهاب يتبين لنا النقاط الستة عشر التالية:

١. موقف الإسلام واضح من العدوان على الدماء أو الأعراض أو الأموال (الممتلكات) ، أو ما يسمى في الوقت الحاضر بالإرهاب ، وهو التحريم ، قال الله القرآن ﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾.

وقد أخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن أمرأة ستدخل النار يوم القيامة لأنها حبست هِـرَّة ، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض.
فالذي يحصل في بعض بلاد المسلمين من العدوان على الأرواح والممتلكات فإن الإسلام بريء منه ، سواء كانت جهة العدوان من شخص مسلم أو غير مسلم ، لأن هذا مخالف لتعاليم الدين وليس موافقا له.

٢. الإسلام لا يحث على القتال ، بل يكرهه ، والدليل على ذلك قول نبي الإسلام النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)[١]: «لا تتمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية».

٣. الإسلام لا يحث على القتال إلا إذا وقع المسلمون في حالتين:

الأولى: حالة الاضطرار لدفع عدوان معتدٍ عليهم أو نحو ذلك ففي هذه الحالة فإن قتال من قاتلهم حق مشروع في دين الإسلام ، وهذا الحق معروف بالعقول والطبائع ، **ولا يسمى هذا إرهابا ، وإن سماه الإعلام المعاصر بهذا الاسم** ، كما يفعل اليهود بالفلسطينيين في الوقت الحاضر بدعم من أمريكا ودول الغرب.

الحالة الثانية: إذا رأى المسلمون نشر الإسلام في بقعة معينة من الأرض ، فامتنع حاكم تلك البلد من فتح المجال لهم للدعوة في تلك الأرض ، فعندئذ يحق للمسلمين قتاله ، لغرض فتح باب الدعوة للإسلام ، وليس لهدف إراقة الدم ، لأن ذلك الحاكم المعتدي حينئذ بمنعه الناس أن يتعرفوا ويتعلموا دين الإسلام ويختاروا دينهم بمحض إرادتهم.

وهو المعتدي أيضا بكونه منع دين الله من أن ينتشر في تلك الأرض التي هي في الحقيقة لله تعالى ، قال الله تعالى في القرآن ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

---

[١] الصلاة على النبي محمد هي دعاء له بأن يثني عليه الله في الملإ الأعلى وهم الملائكة ، وهذا فيه زيادة تشريف وثناء عليه ، وهو يستحق ذلك ، لأن الله هدانا به إلى الدين الصحيح.
ومعنى (وسلَّم) هذا دعاء أيضا أن يُسَلِّمه الله من الآفات ، مثل الطعن فيه أو في زوجاته ونحو ذلك.
فيكون المعنى الإجمالي لجملة (صلى الله عليه وسلم) أي: اللهم اثني على نبيك محمد وسَلِّمه من الآفات.
وهذه الجملة جملة توقير واحترام ، ويجب على المسلم أن يقولها كلما مر بذكر النبي محمد ، فلا يليق بالمسلم أن يمر عليه اسم النبي محمد فلا يدعو له ، وكأنه يتكلم عن إنسان عادي.
ويستحب ذكر هذا الدعاء عند ذكر باقي الأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام.

وهذا القتال لذاك الحاكم لا يسمى عدوانا ولا إرهابا ، بل هو تنفيذ لأمر الله ، وذاك الحاكم هو المعتدي في الحقيقة بحجبه نور الله عن أن ينتشر في أرضه بين الناس ، فلما لم يكن وسيلة لنشر الدين في أرضه التي يحكمها إلا قتاله فقد شرع الله قتاله لتحقيق المصلحة العظمى وهي نشر دين الإسلام في تلك الأرض التي لا ذنب لأهلها في أن يحرموا من نور الإسلام ، وهذا ما وقع في بعض الحالات في بداية انتشار دين الإسلام.

٤. أن توريث الأرض لأهل الحق من الأنبياء وأتباعهم وجعل السيادة لهم عليها ليس خاصا بمحمد عليه الصلاة والسلام ، فهذا منطبق على الأنبياء قبله ، ومنهم موسى بن عمران عليه السلام الذي قال لقومه كما أخبر الله عنه ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ **الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين**﴾.

وقد حصل هذا فعلا لموسى وقومه بعد أن أغرق الله فرعون وقومه ، قال الله في القرآن ﴿**وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا** الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُون﴾.
ومعنى الآية: وأورثنا بني إسرائيل الذين كانوا يُستَذَلُّون مشارق الأرض ومغاربها وهي بلاد الشام التي بارك الله فيها بكثرة الزروع والثمار والأنهار ، وتمت كلمة الله على بني إسرائيل **بالتمكين لهم في الأرض** بسبب صبرهم على أذى فرعون وقومه ، ودمَّر الله ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارات والمزارع ، وما كانوا يبنون من الأبنية والقصور وغير ذلك.
فالأنبياء وأتباعهم لهم الحق الشرعي أن يقاتلوا من اعترض طريقهم ، وإلا فكيف سينتشر دين الله؟!

٥. لقد نص القرآن صريحا على الأمر بالبر والإحسان لأهل الأديان الأخرى إذا لم يقع منهم عدوان ، قال الله تعالى في القرآن الذي هو دستور المسلمين إلى قيام الساعة ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ **أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ** إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون﴾.

٦. لو تأمل المستقرئ في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لوجد أن بعض الحروب التي خاضها النبي إنما هي للدفاع عن النفس وليست حربا مبتدؤها من عند محمد ، فقد حاول قومه قتله عدة مرات ، وحاصروه في شعب من شعاب مكة ثلاث سنين هو وأصحابه ، ثم اتفقوا على قتله اتفاقا برلمانيا ، فَفَرَّ مهاجرا إلى المدينة ، ثم تعاهد مع اليهود على المسالمة والتعايش جنبا إلى جنب ،

وكانوا ثلاثة أحياء ، بني قينقاع وبني قريظة وغطفان ، فترك لهم مطلق الحرية في دينهم ، ولم يُبعدهم ولم يخاصمهم ، ولم يتدخل في ممتلكاتهم ، كما هو مفصل في سيرته (صلى الله عليه وسلم) ، ولكن اليهود نقضوا العهد كعادتهم ، فاعتدوا على أحد النساء المسلمات ولم يحترموا العهد ولا الجوار ، فما كان من النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كحاكم بلد ما كان منه إلا أن أجلاهم إلى الشام ليأمن شرهم ، وهذا من صلاحيات أي حاكم في القانون الدولي ، إما حبس أو قتل أو نفي من البلد ، والنبي محمد فعل أهونها.

فالحاصل أن الحروب التي خاضها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ليست عن رغبة محضة منه للقتال ، فقد مكث النبي محمد صلى الله عليه وسلم في بلده الأصلي مكة عشر سنين لم يقاتل فيها ، مع كونه يتعرض لأصناف العدوان والهجر والقطيعة ، وكذلك أصحابه الذين آمنوا معه ، ولم يكن يُسمح له بتبليغ دعوة الإسلام إلى الناس ، مع أنه كان يدعو الناس إلى أمر صحيح ، وهو عبادة الله وحده وترك عبادة من سواه من الأنبياء والأشجار والأحجار ، في حين أن قومه كانوا يعبدون الأشجار والأحجار والأصنام ، وهذا أمر معروف من سيرته الكريمة.

٧. ينبغي التنبه أيضا إلى أن أغلب الذين دخلوا دين الإسلام دخلوه بدون سيف ولا حرب كما تثبته المصادر التاريخية ، انظر كتاب «سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم».

٨. إن سيطرة النبي محمد على المجتمعات التي قاتلها ما كانت لتحقيق مصالح شخصية أو حبا في الزعامة والطغيان في الأرض كما يفعل كثير من ملوك الدنيا ، وإنما هي لفتح الباب لنشر دين الله ، وفتح المجال للناس أن يتعرفوا على دين الإسلام ، ليعرفوا الطريق الصحيح المؤدي إلى الجنة ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

يدل على ذلك أنه لم يأتِ عن النبي محمد أنه تسلط على الشيوخ والأطفال والنساء في حروبه ولا مرة واحدة ، أو اعتدى على العِرض ، ولا غرابة في ذلك وهو القائل إذا بعث جيشًا: «انطلقوا باسم الله ، لا تقتلوا شيخاً فانيًا ، ولا طفلاً صغيرًا ، ولا امرأة ، ولا تَغُلُّوا[٢] ، وضُمُّوا غنائمكم ، وأصلحوا وأحسنوا ، إن الله يحب المحسنين».

ومن تأمل سيرة النبي محمد سيجد أنه كان رحيما حتى في حروبه ، وصدق الله ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

[٢] الغُلول هو أخذ شيء من الغنيمة قبل أن يقسمها الإمام.

٩. ومن دلائل رحمة النبي محمد في حروبه أن عدد من ماتوا في مجموع غزوات النبي محمد صلى الله عليه وسلم (١٠٤٨) ، وعدد السنوات التي حصل فيها حروب خمس سنوات من مجموع سنوات نبوته ، وكان يسارع بالسِّلم بعد انتهاء الغزو عملا بقول الله تعالى ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾ ، بينما الذين ماتوا في الحربين العالميتين الأولى والثانية ٦٧ مليونا ، فأين هذا من ذاك ، وكان لا يقتل مُدبرا عن الحرب ، فمن فرَّ من الحرب تَـرَكه وشأنه.[٣]

والحاصل أن الهدف من الحرب في الإسلام ليس هو نهب الثروات وبسط النفوذ وغيرها من المطامع المادية ، بل هو إما لدفع صائل على بلاد المسلمين ، أو لنشر الدين الذي ارتضاه الله للناس كلهم وإزالة ما يقف أمامه من العوائق ، أيا كانت تلك العوائق ، حتى يعرف الناس دينهم وربهم ونبيهم ، ويعبدو الله على بصيرة ، فيفوزوا بخير الدنيا والآخرة.

١٠. ينبغي العلم بأن نظام الدولة الإسلامي قد ضمن حقوقا ثمانية لغير المسلمين المقيمين بينهم ، لا توجد هذه الحقوق في أي نظام آخر ، وهي:

أ- حقهم في حفظ كرامتهم الإنسانية.

ب- حقهم في حرية المعتقد.

ت- حقهم في التزام شرعهم.

ث- حقهم في العدل بينهم.

ج- حقهم في حفظ دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

ح- حقهم في الحماية من الاعتداء عليهم.

خ- حقهم في معاملتهم معاملة حسنة.

د- حقهم في التكافل الاجتماعي.

ولهذا فقد دوَّن التاريخ الإسلامي وأقلام بعض المستشرقين من غير المسلمين أن بعض النصارى واليهود اختاروا الإقامة في ظل الدولة الإسلامية على الإقامة في ظل دولة غير إسلامية ، ومن أراد

[٣] يراجع كتاب «أخلاقيات الحرب في السيرة النبوية» ، صالح بن علي الشمراني ، الناشر: مكتبة المعارف الرياض.
ويراجع أيضا كتاب «أخلاقيات الحرب في السيرة النبوية» ، منير محمد ، الناشر: مكتبة السلام – القاهرة.

التوسع فعليه بالرجوع إلى كتاب «حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام» للدكتور صالح بن حسين العايد حفظه الله.[٤]

١١. من العجيب أن الذين يحتلون بلاد المسلمين لا يوصفون بالإرهابيين ، إنما الإرهابيون – في نظرهم – هم المسلمون إذا دافعوا عن أنفسهم ...

ففرنسا احتلت الجزائر والمغرب عقودا من الزمن ، وصادرت ثروتها ، ولم توصف بالإرهابية.
وإيطاليا احتلت تونس والحبشة عقودا من الزمن ، ولم توصف بالإرهابية.
وبريطانيا احتلت العراق ودول الخليج ولم توصف بالإرهابية.
وأمريكا قذفت على اليابان قنبلة ذرية وقتلت ربع مليون إنسانا دفعة واحدة ولم توصف بالإرهابية.
وكذلك أمريكا احتلت العراق في الوقت الحاضر قرابة عشر سنين ولم توصف بالإرهابية.
واليهود احتلوا فلسطين منذ ٧٠ سنة بمساندة أوربا ثم أمريكا ولم توصف بالإرهابية.
إنما الإرهابيون في نظرهم وفي نظر الإعلام الجائر هم الفلسطينيون المسلمون الذين يدافعون عن أرضهم وأموالهم وأعراضهم!
من بدأ الحرب العالمية الأولى؟
ليسوا مسلمين؟
من بدأ الحرب العالمية الثانية؟
ليسوا مسلمين!
من قتل حوالي ٢٠ مليون من السكان الأصليين الاستراليين؟
ليسوا مسلمين!
من قتل أكثر من ١٠٠ مليون هندي أحمر في أمريكا الشمالية؟
ليسوا مسلمين!
من قتل أكثر من ٥٠ مليون هندي أحمر في أمريكا الجنوبية؟
ليسوا مسلمين!
من استعبد أكثر من ١٨٠ مليون أفريقي ورمى ٨٨٪ ممن قتلوا في المحيط الأطلسي؟
ليسوا مسلمين!
اذا قام غير المسلمين بالإرهاب سكت الإعلام عنه .. أما إذا دافع المسلمون عن أنفسهم فهو ارهاب!

[٤] هذا الكتاب من منشورات دار كنوز أشبيليا ، الرياض ، وهو منشور في شبكة المعلومات بهذا العنوان.

نترك التعليق للقارئ المنصف المثقف الباحث بتجرد عن الحق وأهل الحق.

١٢. ينبغي التنبه إلى أن الإعلام له دور كبير في تشويه صورة الإسلام والمسلمين ، وقلب الحقائق ، ووصفهم بالإرهابيين ، وتعتيم الجرائم المرتكبة بحقهم ، وليس هذا بغريب ، فإن الإعلام الآن بيد الدول التي كانت مستعمرة لبلاد المسلمين في القرن الماضي ، فماذا يُرجى منهم يا تُرى؟! فقد تحول الغزو لبلاد المسلمين من الغزو العسكري إلى الغزو الإعلامي كما هو مشاهد.

١٣. يقال لمن قال إن الإعلام الغربي يحكم على المسلمين دائما بأنهم إرهابيون: إن بعض وسائل الإعلام التي بيد المسلمين تحكم على بعض الدول الغير مسلمة بنفس الحكم أيضا بناء على ما يفعلونه في الواقع ، فوسائل الإعلام التي بيد المسلمين الصادقين يحكمون على اليهود ومن ساندهم من دول الغرب (كأمريكا) بأنهم إرهابيون ، ويحكمون على أمريكا التي احتلت أفغانستان والعراق بأنها إرهابية وعدوانية ، ويحكمون على روسيا التي أبادت من المسلمين بالملايين بأنها كذلك ، ويحكمون على عامة دول الغرب التي تتغطى بعباءة السلام بأنها إرهابية وعدوانية لكونها احتلت بلاد المسلمين عقودا من الزمن كما بينا آنفا ... وهلم جرا

فإذا وزنا الأمور بهذا الميزان فمن الأحق الآن بوصف «الإرهابي» ، المسلمون أم اليهود والنصارى (المسيحيون)؟

١٤. هناك بعض المنتسبين للإسلام عندهم جهل وانحراف عظيم في فهم أصول الدين الإسلامي ، تبنوا بعض الحملات العدوانية الإرهابية على المسلمين وغيرهم باسم الإسلام ، مثل أسامة بن لادن الذي كان يقود تنظيم القاعدة وأمثاله ، وهؤلاء وأمثالهم خطؤهم محسوب عليهم وليس على المسلمين ولا على مصادر الدين الإسلامي (القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم) ، وأهل العلم والبصيرة في دين الإسلام يعتبرون أسامة بن لادن رأسا لفئة ضالة ، استحلت دماء المسلمين وغير المسلمين ، واستحلت تدمير الممتلكات وترويع الآمنين ونكث العهود باسم الإسلام – مع الأسف – ، وفعلهم محسوب عليهم وليس على الإسلام ، ولا يوافق ابن لادن على أفعاله الشنيعة إلا جاهل مثله ، وقد صدرت بيانات من علماء كثيرون ومجامع علمية إسلامية عديدة تتبرأ من أفعال أسامة بن لادن وتستنكر ما قام به في بلاد المسلمين وغيرها ، وبينت موقف الدين الإسلامي من العدوان بوضوح للعالم كله.

١٥. لقد أقرت بعض الجمعيات الأوربية المُنصِفة التي استقرأت مبادئ الإسلام وسيرة النبي محمد وسيرة المسلمين بأن الإسلام هو دين السلام ، فوجهت دعوة إلى مركز الملك عبدالله للحوار بين الأديان «الإيسيسكو» لإطلاق مبادرة بعنوان: «**المسلمون صانعو السلام**».

١٦. على من أراد أن يتعرف على مبادىء الإسلام فعليه بأن يرجع إلى دستورهم المُدّوَّن في المصدرين الرئيسيين وهما القرآن والسُّنَّة ، (وهي كلام النبي محمد) ، وكلاهما محفوظ في الكتب على مدى أربعة عشر قرنا ، ثم يحكم بعقله على هذا الدين ، وليس بأن يُسْلِم عقله إلى الإعلاميين ليُصوِّروا له خاتم الأديان السماوية كيف شاءوا.

إشكال والجواب عليه

إن قيل: وما معنى قول الله تعالى ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله﴾؟ أليس في هذا تحريض على العدوان أو ما يسمى في وقتنا الحاضر بالإرهاب؟

فالجواب من وجهين:

الوجه الأول:

أن تفسير الآية أن من اعتدى عليكم بالقتال أو غيره فأنزلوا به عقوبة مماثلة لجنايته ، ولا حرج عليكم في ذلك ، لأنهم هم البادئون بالعدوان ، ثم قال الله ﴿واتقوا الله﴾ ، أي: وخافوا الله ، فلا تتجاوزوا المماثلة في العقوبة ، فتعاقبوا بأكثر من جناية المعتدي ، بل اكتفوا بالمثل.

وهذا من رحمة الدين الإسلامي وإنصافه وعدله ، أن يقوم حاكم البلد بحفظ الأمن وردع المعتدين ، لأن الناس فيهم الطيب والرديء ، وفيهم الخَيِّر والشرير ، فإذا أقام الحاكم نظاما للعقوبات الرادعة عاش الناس في أمن وطمأنينة ، وهذا الأمر معلوم ومعمول به في جميع البلاد على اختلاف أديانها ، ولكن الدين الإسلامي يتميز بأمرين وهما الحث على العدل فلا زيادة في العقوبة ، والحث على العفو ، حتى لو كان الأمر متعلقا بالدم أو المال ، وترتيب الأجر على ذلك ، بخلاف غيره من القوانين الوضعية من عند البشر.

الوجه الثاني:

أن الإسلام حث على العفو والصفح ، ورتب على هذا الأجر العظيم ، قال تعالى ﴿فمن **عفى** وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين﴾.

وفي هذه الآية ذكر الله مراتب العقوبات وهي: العدل ، والفضل ، والظلم.

فمرتبة العدل هي جزاء السيئة بسيئة مثلها ، لا زيادة ولا نقص ، فالنفس بالنفس ، ومن اعتدى على جارحة من جوارح غيره فإنه يعاقب بالمثل ، فمن كسر سنا كُسِرت سِنُّهُ ، وهكذا ، وكذلك المال ، فمن اعتدى على مال الغير فإنه يُضمن له بمثله.

ومرتبة الفضل هي العفو والإصلاح عن المسيء ، ولهذا قال في الآية: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّه﴾.

فمن عفا عن أخيه المؤمن فإن الله يجزيه أجرًا عظيمًا ، وثوابًا كثيرًا ، بمقتضى هذه الآية.

وفي ترتيب الأجر على العفو ما يُهيِّج ويرغب فيه ، لكي يعامل الإنسان الخلق بما يحب أن يعامله الله به ، فكما يحب أن يعفو الله عنه ، فَلْيَعْفُ عنهم ، وكما يحب أن يسامحه الله ، فليسامحهم ، فإنَّ الجزاء من جنس العمل.

ومما ينبغي أن يُعلم أن الله قد اشترط في العفو **أن يترتب عليه الإصلاح** ، ليدلَّ ذلك على أنَّه إذا كان الجاني لا يليق العفو عنه ، وكانت المصلحة الشرعية تقتضي عقوبته ، فإن العفو في هذه الحال لا يكون مأمورًا به ، بل العقوبة هي الأولى ، حتى يرتدع ، مثل مروجي المخدرات ، وخاطفي النساء والأطفال ، والعصابات وقطاع الطريق ، فهؤلاء إن طبقنا عليهم مبدأ العفو زاد شرهم وتحولت حياة المجتمعات إلى جحيم ، فالعفو عنهم مضر وليس بنافع.

وأما مرتبة الظلم: فقد ذكرها الله بقوله ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ ، وهم الذين يجنون على غيرهم ابتداءً ، أو يقابلون الجاني بأكثر من جنايته ، فهذه الزيادة ظلم.

ومن الآيات الحاثة على العفو قوله تعالى ﴿والكاظمين الغيظ **والعافين** عن الناس والله يحب المحسنين﴾.

هذه الآية فيها بيان لبعض صفات المؤمنين ، ومن أهمها كظم الغيظ عمن أساء إليك ثم العفو عنه ، ويدخل في العفو عن الناس العفو عن كلِّ من أساء إليك بقول أو فعل ، والعفو أبلغ من الكظم ، لأنَّ العفو ترك المؤاخذة مع مسامحة المسيء ، وهذا إنما يكون ممن تحلَّى بالأخلاق الجميلة ، وتخلَّى عن الأخلاق الرذيلة ، وممن ابتغى الأجر من الله ، وعفا عن عباد الله رحمة بهم ، وإحسانًا إليهم ، وكراهةً لحصول الشرِّ عليهم.

ومن الآيات الحاثة على العفو قوله تعالى ﴿**فاعفوا** واصفحوا﴾.

ومن الآيات الحاثة على العفو قوله تعالى ﴿وأن **تعفوا** أقرب للتقوى﴾.

ومن الآيات الحاثة على العفو قوله تعالى ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ **تَعْفُوا** عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾

ومن الآيات الحاثة على العفو قوله تعالى ﴿**فاعف** عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين﴾.

وقد وردت أحاديث عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في الحث على العفو والصفح ، والنهي عن الحقد والانتقام ، منها قوله: ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبدًا **بعفو** إلا عزًّا ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله.

وبهذا يتبين أن الإسلام حث على العفو والصفح ، ونهى عن الظلم والعدوان والبغي ، والحمد لله على ظهور العلم.

- **إشكال والجواب عليه**

سألني أحد المثقفين فقال:
إذا كان هذا هو موقف الإسلام من العدوان (الإرهاب) ، فلماذا هذا التسلط الإعلامي على دين الإسلام بخصوصه ، مع أنه هناك أديان كثيرة بالعالم لم يتسلط الإعلام عليها؟

فالجواب: هذا سؤال ذكي ودقيق ، وجوابه من أربعة وجوه:

- **أولا**: أن جميع الأديان المنتشرة في العالم – غير دين الإسلام – لا تُشكِّل خطرا على بعضها البعض ، لأنها أصلا ليس لها قبول عند أتباع الأديان الأخرى ، لأنها ليست موافقة للعقل ، وللبشر يد طولى في صناعتها وتغييرها وتحديثها وتعديلها من وقت لآخر ، وليس أحدٌ من أتباعها يوقن من قلبه أنها من عند الله ، أو أن واحدا منها يُمثِّل الدين الذي ارتضاه الله للناس ، والواقع أن أتباعها إنما يتبعونها اعتمادا على مبدأ التقليد للمجتمع وما كان عليه الآباء والأجداد.

فطالما أن بعضها لا يُشكل خطرا على بعض فبطبيعة الحال فإنها لا يحارب بعضها بعضا لا عن طريق إعلام ولا غيره ، إلا أن يكون بُغضا عنصريا مبطنا غير مشتهر.
ومن باب ضرب المثال ، فأتباع الديانة البوذية – مثلا – لا يهُمُّهم وجود عبدة البقر بجانبهم أو بعيدا عنهم ، لأن هذا لا يُنكر على هذا ، وهذا لا يُنكر على هذا ، فليس أحد يُشكل خطرا على الأخر ، فليس أحد منهم بحاجة إلى القيام بحملة إعلامية للدفاع عن نفسه والحط من الآخر.
والحق أن كلا الديانتين باطلة ، لأنها ليست من عند الله ، ولا تدعو الناس لعبادة الله ، بل تدعو لعبادة غير الله.
أما الإسلام فوضعه مختلف ، فإنه يُشكِّل خطرا عظيما على أتباع الأديان الأخرى ، لأن الإسلام يحارب الأديان البشرية الوضعية ، لأنها أديان باطلة ، قائمة على الخرافة ، وتقديس البشر ، وعبادتهم ، والإسلام لا يقبل بوجود الباطل منتشرا بين الناس ، ويأمر بالتصحيح ، ويحث أتباعه على دعوة أتباع

الديانات الأخرى للدخول في الإسلام ، فالإسلام مثل نور الصباح ، لا بد أن يطرد ظلام الليل ، ولا يمكن أن يجتمع معه أبدا.

فمن هذا الوجه فإن الإسلام يختلف عن جميع الديانات ، فإن جميع الديانات لا تقول عن الديانات الأخرى إنها باطلة ، بل هي ساكتة عنها ، أما الإسلام فيبين بطلان جميع الأديان بالحجة والبرهان ، وبالعقل والمنطق.

ثم إن جميع الأديان لا تقوى على مصادمته ، لأنه ينطلق من منطلق العلم والمعرفة والإقناع ، وليس من منطلق الإغراء المادي والجنسي (كما يفعل المبشرون) ، فلهذا تتقبله النفوس سريعا ، فبعض الناس لا تأخذ معه إلا نصف يوم ويدخل الإسلام ، وقد دوَّن التاريخ حوادث دخلت فيه مجتمعات بأكملها دفعة واحدة.

ومن باب الاستطراد في الفائدة فإنك لا تجد من المسلمين من يترك دينه إلا أن يكون جاهلا بالدين الإسلامي ، كرجل يعيش في أدغال أفريقيا ، فاستغل النصارى فقره ومرضه فأغروه بالمال ليدخل في دينهم ، أما الدخول عن طريق المناقشة العقلية مع أصحاب ثقافات عالية في الدين الإسلامي فهيهات أن تكون سلاحا لهم لنقل الناس من دين الإسلام إلى أي دين آخر.

ومن اللطائف أن التاريخ قد دوَّن حصول مناظرات بين مسلمين وقساوسة نصارى ، فكانت النتيجة دخول القساوسة في دين الإسلام في نهاية تلك المناظرات ، يتبعها دخول عدد غفير من أتباع ذلك القسيس في دين الإسلام أيضا ، لأنهم علموا أنه لم ينتقل إلا على علم وبصيرة.

فلهذا السبب وغيره فإن القائمين على الإعلام الغير إسلامي يوجهون سهامهم إلى الإسلام ، ويصدون الناس عنه ، ويُشوهون صورته في وسائله المختلفة ، في الشاشات والجرائد وشبكة المعلومات وغيرها ، لأن القائمين عليه يعلمون أنهم إن قام للإسلام قائمة فستتلاشى جميع الأديان ، وستذهب وجاهة القائمين عليها ونفوذهم وهيمنتهم على الناس كما تطير الورقة في مهب الريح ، كما سنبينه في النقطة القادمة ، فلهذا يحاربونه ويُلصِقون أنواع التهم والافتراءات عليه.

- **ثانيا:** أن أتباع جميع الأديان المنتشرة في العالم – غير دين الإسلام – إنما يتبعونها بناء على مبدأ التقليد للمجتمع ، واتِّباع ما تربوا عليه في الصغر مما ورثوه عن الآباء والأجداد ، وليس عن قناعة قلبية عقلية ، والدليل على هذا ما نراه من نفور وعزوف عند عامة أتباع تلك الديانات عن أديانهم ، لاسيما شريحة المثقفين ، واختصاص التمسك بالدين بمن يُسمَّون «رجال دين» ، أما البقية فليسوا مُلزمين بذلك ، كلُّ ما عليهم إذا أخطئوا أن يأتوا للقساوسة الذين نصبوا أنفسهم وسائط بين الناس وبين الرب ليُكَفِّروا عن الناس خطاياهم ، والقساوسة كسِبوا في هذا إثم افتراء الكذب على الله ، لأن الله ليس

بحاجة لوسائط أصلا ، ولم يُنَصِّب القساوسة وسائط ، ولكنهم هذا لا يَهُمُّهم ، القساوسة يَهُمُّهم كسب الوجاهة في المجتمع ، وتقديس الناس لهم ، وكسب المال والسفر هنا وهناك على حساب المجمعات الكنائسية ، ثم هم مفتونون بمن يأتيهم مجانا من النساء والفتيات لاستشارتهم ومغفرة الذنوب عن طريقهم – بزعمهم – ، لأن القسيس إذا جاءته فتاة جميلة لتستشيره فإنه يأخذها لغرفة العبادة ، وبعد بذل الجواب لها فإنه يعرض عليها الاستمتاع بها على الفراش ، وأنه إذا مكَّنته من ذلك فإنه سيرضى عنها ، وإذا رضِي هو عنها فإن الرب سيرضى عنها ، لأنه ابن الله (بزعمه) ، وحاشا الله أن يكون له أبناء ، وإذا لم تُمَكِّنهُ من نفسها فإنه سيغضب عليها ، وإذا غضب هو فإن الرب سيغضب ، فتستجيب المسكينة رغبة أو رهبة ، وهكذا يتقلب القساوسة من فراش إلى فراش بأقل تعب وكُلفة بين الراهبات والبنات الفاتنات باسم الدين ، وباسم حب المسيح عيسى ابن مريم ، في حين أن المسيح وأمه بريئان من مُجونهم وعُهرهم وعُلُوِّهم على من وصفوهم كذبا وبهتانا واحتقارا بـ «الرعية».

فالحاصل أنه لو سكت القساوسة عن محاربة الإسلام عن طريق المؤسسات الإعلامية ، وسمحوا للإسلام بالانتشار لطارت كل هذه المزايا والرفاهيات عنهم (**وهذا مربط الفَرَس**) ، ولتلاشت هيمنتهم على من يصفونهم بـ «الرعية» ، لأن الإسلام يحارب تقديس الأشخاص والجمادات والأصنام والصلبان ، ويدعو إلى تقديس الرب (الله) وتعظيمه ، لأنه هو المستحق للتعظيم والعبادة دون جميع ما سواه ، فمن كان أكثر عبادة لله فهو أقرب إلى الله وأكثر ثوابا عند الله ، وليس بين الإنسان وبين الله وسائط إطلاقا.

فالحاصل أن السكوت عن دين الإسلام يعطي الفرصة لانتشاره بين الناس ، وهذا يعتبر قاصمة ظهر بالنسبة لقساوسة النصارى وأحبار اليهود ، لأنه إذا دخل الناس في دين الإسلام فسيفشل المشروع الذي امتد قرونا طويلة ، وهو مشروع هيمنة القساوسة والرهبان على «الرعية» ، **وينهدم في لحظة كما تنهدم قصور التراب!**

فلذلك فالمؤسسات الكنائسية واليهودية تصد الناس عن الإسلام بكل قوة ، مستغلة في هذا عدم وجود إعلام مسلم نظيف مستقل في ديارهم ، فيستغلوا هذه الفرصة فيبثون من خلال وسائلهم الإعلامية ما شاءوا ، لكن إذا سافر أحد النصارى أو اليهود إلى بلاد المسلمين ، واحتك بالمسلمين ، أو دخل في حوار علمي مع أحد المسلمين بطريقة أو بأخرى ؛ تبينت له الحقيقة ، وانكشفت له الأكاذيب الإعلامية ، ووجد أن الإسلام دين الحرية ، ليس فيه هيمنة بشر على بشر ، الجميع يعبد رب البشر (الله) وانتهى الموضوع ، ليس فيه وسائط ، وليس فيه تسلط ، لاحظ هذين الأمرين (**ليس فيه وسائط ، وليس فيه تسلط**) ، ليس فيه **إرهاب فكري** يمارسه رجال الكنيسة ، وليس فيه إرهاب وتعذيب جسدي يمارسه رجال الكنيسة على الرعية ، إنما هو علم واقتناع ، ليس فيه أسرار ولا علامات استفهام وتعجُّب ، إذا قَبِلتَ الدخول في دين الإسلام فأهلا وسهلا ، هذا شيء بينك وبين ربك ،

وإذا لم تقبل فتحمل عاقبة إعراضك عن الدين الحق (دين الإسلام) يوم القيامة إذا وقفت بين يدي الله وسألك: لماذا لم تدخل في الدين الحق الذي أوجبت على جميع الناس الدخول فيه؟

أقول: وأظن أن مشروع القساوسة لاستعباد من وصفوهم بالرعية آيِلٌ إلى الاضمحلال والانكماش بإذن الله ، فإن من نِعَمِ الله على عباده انتشار وسائل الاتصال لاسيما البريد الالكتروني ، والذي استطاع أن يخترق جدران الكنائس والدول المحجوبة عن نور الإسلام ، ويبين للناس الحقيقة ، لماذا خُلِقوا؟

ومن هو الرب في الحقيقة؟

وما هو الدين الصحيح الذي يجب على جميع الناس الدخول فيه؟

وهل هم على دين صحيح أم دين مُزَيَّف؟

وما هي مبادئ الدين الإسلامي؟

وما هي الحياة بعد الموت؟

وغير ذلك من الأسئلة التي تتردد في خاطر كل إنسان غير مسلم ولم يجد لها إجابة ، حتى إن بعض أصحاب تلك الأسئلة آل بهم الأمر إلى الانتحار من شدة الضيق الذي يعانونه بسبب عدم التوصل إلى إجابات لتلك الأسئلة المصيرية.

أقول: وبحمد الله ، فإنه بالرغم من محاربة المؤسسات الإعلامية الغربية لدين الإسلام فإنك تجد الإقبال على دين الإسلام هائل وسريع ، فمن حين يتضح للإنسان المثقف مبادئ دين الإسلام فإنه يشعر بالفرق بين مبادئ الدين البشري الذي هو عليه وبين الدين الإلهي الوحيد في العالم وهو دين الإسلام ، وما يلبث أن ينتقل بروحه وجسده إلى دين الإسلام ، ويترك ما كان عليه من الخرافات وعبادة البشر إلى عبادة رب البشر.

وفيما يلي روابط لإحصائيات عالمية تبين أن الإسلام هو أكثر الأديان انتشارا في العالم ، وبإمكان القارئ الكريم الاطلاع عليها:

http://www.youtube.com/watch?v=SNGDBiC٥Jk٨

http://www.gatestoneinstitute.org/٢٧٩٠/europeans-converting-to-islam

https://sites.google.com/site/burqahandenemies/cnn-news-١-٥-million-americans-converted-to-islam-in-usa

- **نقطة ثالثة** تبين للقارئ الكريم سبب تسلط الإعلام على المسلمين لتشويه صورته ، وهو أن الإعلام بيد غير المسلمين ممن يتكلمون عن جهل أو تقليد أو عدوان للمسلمين ، ولا يخفاك أيها القارئ الكريم وأيتها القارئة الكريمة أن نفوذ اليهود في الإعلام وفي الاقتصاد نفوذ عظيم ، حتى إنهم جعلوا الإعلام يناقض نفسه بنفسه ويغش الناس ، فيجعلون الذي يدافع عن بيته وماله ودولته **صاحب حق** ، إلا أن يكون **مسلما** ، ففي تلك الحالة فإنه إذا دافع عن بيته وماله فإنه يكون **إرهابيا!**

- **النقطة الرابعة والأخيرة** هي أن الإنسان المثقف لو محَّص الأمر بنفسه وترك التبعية للقناة الفلانية أو الفلانية وقلَّب الشاشات لوجد أن بعض القنوات العربية الإسلامية ترد على الإعلام الغربي الذي يهاجم الإسلام ، ويصف أتباعه بالإرهابيين ، بل تجده يصفهم هم بالإرهابيين وقتلة البشر ، على ضوء الدليل المادي وهو ما تفعله بعض الدول (المسيحية) مثل أمريكا ، والتي تقدم الدعم المباشر واللامحدود لليهود في احتلال بلاد المسلمين (فلسطين) ، وقتلهم وهدم منازلهم ، تحت نظر العالم وسمعه منذ ثمانين عاما.

ومن جهة أخرى فهناك من يحب النبي محمد ويحب الإسلام ، ولكن هذا لا تبثه القنوات الفضائية الغربية ، وإنما تبثه القنوات العربية ، مثل قناة المجد وأمثالها من القنوات العربية الإسلامية التي تُبث من بلاد الإسلام.

خلاصة

أيها القارئ الكريم ، لقد قلت لك ما في خاطري فيما يتعلق بهذا الموضوع «موقف الإسلام من العدوان (الإرهاب)» ، وليس الإنسان العاقل المثقف بحاجة إلى أن يُغمض عينيه ويقفل عقله ويقلد القسيس فلان أو الراهبة فلانة أو الحاخام فلان ، لاسيما وقد يكون عنده من العقل والثقافة والمؤهلات العلمية ما ليس عند ذلك القسيس أو تلك الراهبة أو ذلك الحاخام ، فإذا اقتنعت بهذا فاقرأ بنفسك الكتاب المقدس (القرآن) الذي هو دستور المسلمين منذ أربعة عشر قرنا وإلى يوم القيامة ، واحكم بنفسك على الإسلام: هل هو دين حق ، أم أن الاعلام صادق فيما يقوله ويبثه عن الاسلام والمسلمين.

وبحمد الله ، فإن الكتاب المقدس (القرآن) منتشر في شبكة المعلومات (الانترنت) ، ولا يستطيع أحد حجبه ، لا مِنَ حاخامات اليهود ولا من رهبان النصارى ، فالحمد لله على انتشار العلم والهدى بين الناس.

والله أعلم ، وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

ماجد بن سليمان ، في ٢٣ من شهر شعبان ، لعام ١٤٣٥ هجري

الموافق ٢٠١٤/٦/٢١ ميلادي

www.saaid.net/The.clear.religion

مقال **ملحق بالكتاب يبين بالأرقام والحقائق المادية من هم الأحق بأن يوصفوا بالإرهاب والعدوان**

لم نُـجَـرِّم المسيحية ، ولم نصفها بالإرهاب !![٥]

قالت الكاتبة المبدعة إحسان الفقيه في مقال لها:

١ – لم نُجرّم المسيحية ولم نصفها بالإرهاب رغم الحروب التي أشعلها الغرب، ولم يشهد لها التاريخ مثيلا في الحرب الكونية الأولى، وكان عدد القتلى ٧ ملايين إنسان والجرحى ٢١ مليونا.

٢ – ولم نُجرّمها في الحرب الكونية الثانية، حيث بلغ عدد القتلى ٥٠ مليونا والجرحى ٩٠ مليونا ، في حين بلغت نفقات الحرب ٣٧ ترليون جنيه استرليني ، وكانت تكلفة الحرب الباهظة في الساعة الواحدة مليون جنيه.

٣ – لم نُجرم المسيحية ولم نصفها بالإرهاب رغم همجية ووحشية الغرب، وعلى رأسه أمريكا التي استخدمت أكثر الأسلحة في التاريخ هولا وفظاعة حين قتلت بقنبلتها النووية في اليابان ٥٠٠ ألف إنسان.

٤ – لم نُجرّم المسيحية ولم نصفها بالإرهاب رغم أن تأثير طاعون القنبلة الذرية أثّر على السكان الذين يبعدون عنها ١٠٠ ميل، بل إن علامات الإصابة ظهرت على السكان الذين يبعدون عن اليابان آلاف الأميال.

٥ – أمريكا رسول السلام التي تقود الحضارة الغربية الشغوفة بالقتل والفتك والتعذيب، وبعد سنوات معدودة تصنع قنبلة تفوق القنبلة الذرية في قوتها بمليون مرة ، وهي القنبلة الهيدروجينية التي جرى اختبارها في المحيط الهادي في مارس ١٩٥٤.

٦ – لم نُجرّم المسيحية ولم نصفها بالإرهاب مع أن أمريكا رسول السلام وزعيمة العالم الحر ، وهي من قتلت ٣ مليون و ٤٠٠ ألف فيتنامي من أجل تنصيب رئيس موالي لها في الستينيات من القرن الماضي، وهذا الرقم باعتراف وزير الدفاع (روبرت ماكنامارا).

---

[٥] هذا مقال منشور في شبكة المعلومات (الانترنت) ، وقد نال هذا المقال إعجاب بعض المنصفين من المثقفين والمثقفات فنقلته في بحثي هذا برمته ، وقد اختصرت بعض ألفاظه وغيرت في بعضها قليلا ، فجزى الله الكاتبة إحسان خيرا.

٧ – لم نجرم المسيحية واليهودية ولم نصفهما بالإرهاب ، والاستعمار الغربي هو من هجّر ٧ مليون لاجئ فلسطيني من أرضهم، ووهبها لليهود بزعم ووعد تلمودي توراتي وتحقيق حلم "الهرمجدون" البائس.

٨ – لم نجرم المسيحية ولم نصفها بالإرهاب رغم أن القوات الأمريكية الحاقدة هي من حوّل جزر سامار الإندونيسية المسلمة إلى النصرانية بالنار والحديد ، وأطلقوا عليها اسم (الفلبيين) ؛ نسبة إلى الملك فيليب الثاني ملك أسبانيا.

٩ – لم نُجرّم المسيحية ولم نصفها بالإرهاب عندما يقول صحفي أمريكي رافق الحملة الدموية على جزر سامار ما نصّه : (إن الجنود الأميركيين قتلوا كل رجل وكل امرأة وكل طفل وكل سجين وأسير وكل مشتبه فيه ابتداء من سن العاشرة ، واعتقادهم أن الفلبيني ليس أفضل من كلبه، وخصوصا أن الأوامر الصادرة إليهم من قائدهم الجنرال (فرانكلين) كانت: (لا أريد أسرى ولا أريد سجلات مكتوبة).
كانوا مسيحيين جميعا، ومع ذلك لم نُجرم المسيحية ولم نقل عليهم بالحق ما ادّعوه علينا بالباطل.

١٠ – لم نُجرّم المسيحية ولم نصفها بالإرهاب والاستعمار الصليبي هو من قتل ٨٠ ألف مسلم ومسلمة في جزيرة مدغشقر المسلمة في يوم واحد وبضربة واحدة وبصورة مسرفة لم تشهدها البشرية عبر تاريخها المتطاول ، ولم يشهدها أدب الحروب على مر العصور.

١١ – لم نُجرّم المسيحية ولم نُسيء لها والاستعمار الإيطالي الفاشي هو من قتل ٧٠٠ ألف ليبي ، ونفذ حرب إبادة لنصف السكان المدنيين الآمنين، ولم نطالب بالثأر لهم، بل ديننا قد حثنا على الصفح والمغفرة.

١٢ – لم نُجرّم المسيحية ولم نصفها بالإرهاب والاستعمار الفرنسي هو من قتل ملايين الشهداء في الجزائر المسلمة وفي مذبحة جماعية في مدينة خزاطة الجزائرية التي استشهد فيها ٤٠ ألف مُوَحِّد لله في يوم واحد.

١٣ – لم نُجرّم المسيحية ولم نصفها بالإرهاب في حرب البوسنة والهرسك والتي قال فيها أحد ضباط الأمم المتحدة إنه قضى شهوراً طويلة لا يستمع إلا لطلقات الرصاص ولا يرى سوى قذائف الصرب التي كانت تتوالى تباعًا فوق أشباح الموتى، وهي عطشى لمزيد من الجثث من الرجال والنساء والأطفال المسلمين في مذبحة سربرنيتشا المروعة.

١٤ – لم نتهم المسيحية بالإرهاب، وقد اعترف قائد القوات الصربية (فوشتيك) لمجلة دير شبيجل الألمانية وقال بالحرف: (لقد قتلت وحدي مئات المسلمين، وقمت شخصيًا بإطلاق الرصاص على الأسرى للقضاء عليهم). وعندما نبهته الصحفية إلى المعاهدات الدولية التي تحرم قتل الأسرى قال: (لم أجد سيارات لنقلهم ، وإن أرخص طريقة هو قتلهم بالجملة مثلما أجهز رفاقي على ٦٤٠ مسلما .. وكنت أقوم أحيانًا بخرق عيون الأسرى وتعذيبهم أو تهشيم أيديهم ببطء حتى يعترفوا بما أريد).

١٥ – كما يؤكد هذا الكلام ويؤكد حقيقة عداء الغرب للإسلام ما صرح به جزار الصرب الأرثوذكس الأصوليين ومجرم الحرب (سلوبودان ميلو سوفيتش) ، وذلك حين سُئل عما يفعله في مسلمي البوسنة فقال : (إنني أُطهّر أوروبا من أتباع محمد).

١٦ – لم نُجرّم المسيحية ولم نصفها بالإرهاب رغم أنّ (سربرنيتشا) و(بيهاتش) التي أثبتت التقارير ما حدث فيهما ليستا إلا اثنتين من عشرات المدن البوسنية التي تم فيها – طبقًا للإحصائيات – قتل وتعذيب وحرق ما يزيد عن ٣٠٠ ألف مسلم أغلبهم من النساء والأطفال، منهم ٧٠ ألف قضوا نحبهم فورًا في مجازر جماعية و٥٠ ألف معاق وما يزيد عن ١٢٠ ألف مفقود ، كما تم هدم أكثر من ٨٠٠ مسجد وطرد جماعي قسري لما يزيد عن مليونين ونصف مسلم بلا مأوى ولا طعام ولا خيام.

١٧ – لم نتهم المسيحية ولم نُجرّمها، والتقارير تثبت اغتصاب ما يزيد عن ٧٥ ألف جندي صربي داخل ما يقرب من عشرين معسكرًا لأكثر من ٧٠٠ ألف طفلة وسيدة ، زُرِعت أرحام الآلاف منهن بأجنّة ذئاب وكلاب بشرية تنتسب إلى حضارة زائفة طاغية متوحشة لا تعرف الرحمة ولا تمُتّ للإنسانية ولا للقيم والمبادئ النبيلة بأدنى صلة.

١٨ – ولم نتهم المسيحية يوما في حين أن عمليات الاغتصاب غالبًا ما كانت تتم على مرأى وأمام الآباء والأبناء والأزواج ، وكان جزاء من يتحرك لإنقاذ أي منهن وابلا من الرصاص يخترق رأسه يرديه صريعًا مضرجًا في دمه .. ووسط هذا الجحيم تروي بعض التقارير الرسمية الأوروبية ان آلاف الأُسر تعرضت لاعتداءات تفوق الخيال وكلها من قبيل ما ذكرنا.

١٩ – يؤكد ذلك تقرير (شفارتز) عضو الحزب الديمقراطي المسيحي وعضو البرلمان الألماني الذي ورد في إحدى نشرات منظمة البر الدولية بتاريخ /١٦ ١٩٩٢/٧ تحت عنوان (رأيت بعيني) وفيه يقول: (رأيت طفلاً لا يتجاوز عمره الثلاثة أشهر مقطوع الأذنين مجدوع الأنف ..

رأيت صور الحبالى وقد بقرت بطونهن ومُثّل بأجنتهن.
رأيت الأطفال والشيوخ وقد ذُبحوا من الوريد إلى الوريد.
رأيت الكثيرات ممن هُتكت أعراضهن ، ومنهن من تحمل العار ولم يبق لولادة ما بأحشائهنّ سوى أسابيع.
رأيت صوراً لم أرها في حياتي على أية شاشات تليفزيونية غربية أو شرقية على وجه الأرض .. وأتحدى إن كان لأحد الجرأة والشجاعة لبثها).

٢٠ – لم نُجرّم المسيحية ولم نتهمها بالإرهاب بتسليط الكلاب المدربة على التهام الأعضاء الذكرية لـ ٣٠٠ معتقل في سجن أبو غريب ، بعد فتح أرجلهم عنوة عبر قيود حديدية في أيديهم وأرجلهم مثبتة في الحائط ووفاتهم على الفور.

٢١ – لم نجرم المسيحية ولا حمّلنا المسيحيين المسؤولية عن مصرع ٦٠ طفلاً من أبناء العراق في سجن أبو غريب بعد تقطيع أطرافهم أمام أمهاتهم .. عبر ربط الأعضاء الذكرية والألسنة للعديد منهم بالأسلاك الكهربائية.

٢٢ – لم نُجرّم المسيحية والمسيحيين رغم وحشية إدارة بوش على العراقيين في سجون الموصل وأم قصر وبوكا وغيرها وعلى مجاهدي طالبان في سجون أفغانستان وفي (جوانتانامو) بكوبا. ولم نجرم المسيحية ولا اليهود بما نشرته صحيفة (ديلي ستار) من أن إسرائيل قد أمدت الأمريكيين بآليات ونُظُم تعذيب لانتزاع الاعترافات من أسرى ومعتقلي السجون العراقية، حتى بات العسكريون الأمريكيون يستمعون بعناية فائقة إلى خبراء إسرائيليين للتزود بخبراتهم السابقة في التعامل مع المقاومة الفلسطينية.
٢٣ – سؤال أخير نوجهه إلى أصحاب القلوب المرهفة المدافعين عن الغرب ممن يتعامون عن جرائمه ويبررون مسيرة (شارلي إبيدو) ، سؤالي في ختام ما سبق من حقائق مؤلمة تقشعرّ لهولها الأبدان:
من هو الوحشي الإرهابي المجرم القاتل ، ومن هم الرجعيون المتخلفون؟

انتهى مقال الكاتبة الكريمة إحسان الفقيه ، جزاها الله خيرا.